https://farid.ps/articles/zionism_when_injustice_becomes_law_resistance_becomes_duty/ar

الصهيونية: "عندما تصبح الظلم قانونًا، تصبح المقاومة واجبًا"

مشروع وُلد في أواخر القرن التاسع عشر من منطق الاستعمار الأوروبي، وتم تعميده بالقومية العرقية، وسُوّق تحت ستار الفداء الديني، أصبح اليوم واحدًا من أعظم محركات المعاناة في العالم الحديث. المأساة ليست فقط فيما تفعله إسرائيل بالفلسطينيين، بل في كيفية قيام العالم المتحضر المزعوم بتلوي قوانينه ولغته وأخلاقه لتبرير ذلك. ليست فلسطين وحدها تحت الحصار. إنها الحقيقة. إنها العدالة. إنها الإنسانية ذاتها.

الجنون المسيحاني: حرب نتنياهو الإبادية

عندما استحضر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الخطاب التوراتي بعد السابع من أكتوبر - داعيًا إلى إبادة "عماليق"، ومصورًا الحملة على أنها حرب بين "أبناء النور" و"أبناء الظلام" - لم يكن مجرد إشارة إلى عملية عسكرية. لقد كان يعلن عن حملة إبادة جماعية. كانت هذه قومية مسيحانية مغلفة بحق إلهي.

في الكتاب المقدس اليهودي، يُشير "عماليق" إلى عدو يجب تدميره بالكامل، بما في ذلك النساء والأطفال. لم يكن هذا مصادفة. كانت هذه الصهيونية بلا قناع: مزيج سام من القومية المتطرفة والعسكرة الأبوكاليبتية. حركة استعمارية استيطانية مغطاة بالتفوق اللاهوتي. وهي تلتهم روح شعب - وضمير العالم.

> **"الآن اذهب واضرب عماليق ودمر كل ما لهم. لا تعف عنهم، بل اقتل الرجل والمرأة، الطفل والرضيع، الثور والخروف، الجمل والحمار." (صموئيل الأول 15:3)**

الصهيونية ليست اليهودية

تدّعي إسرائيل أنها الدولة اليهودية. لكن اليهودية ليست الصهيونية. اليهودية أقدم بآلاف السنين من الدولة الإسرائيلية. إنها دين متجذر في العدالة والذاكرة والقانون الأخلاقي. لا دولة إسلامية تدعي تمثيل جميع المسلمين. حتى الفاتيكان لا يدعي تمثيل جميع المسيحيين. لكن إسرائيل تدعي التحدث باسم جميع اليهود - مستخدمة هذا الادعاء لإسكات المعارضة، وتجريم النقد، وصرف المسؤولية.

الصهيونية هي حركة سياسية من القرن التاسع عشر متجذرة في المنطق العرقي الأوروبي والحق الاستعماري. وُلدت في عام 1897، وتشاركت مع النازيين في عام 1933 بموجب اتفاقية هعفرة لنقل اليهود إلى فلسطين بينما تقوض المقاطعة اليهودية المناهضة للفاشية ضد ألمانيا. استخدمت تكتيكات تُعتبر إرهابًا اليوم - تفجيرات، اغتيالات، وتطهير عرقي - لطرد الانتداب البريطاني والسكان الفلسطينيين الأصليين.

في عام 1948، أعلنت إسرائيل نفسها دولة، وطردت أكثر من 700,000 فلسطيني في النكبة، ومحت قراهم، وأعادت كتابة الرواية. منذ ذلك الحين، عملت إسرائيل كنظام فصل عنصري - ضمت الأراضي، هدمت المنازل، اعتقلت الأطفال، وفرضت

احتلالًا عسكريًا ينتهك كل مبدأ من مبادئ القانون الدولي.

خرق العهد

وليس فقط القانون الدولي - الصهيونية تنتهك أيضًا القانون اليهودي، **الهالاخا**، التي تحتوي على قواعد صارمة للحرب:

- يجب إعفاء المدنيين
- يجب عرض السلام على المدن قبل الهجوم
- يجب عدم تدمير الأشجار المثمرة
- يجب معاملة الأسرى بإنسانية
- يُحظر التجويع، القتل العشوائي، والقسوة غير الضرورية

هذه القوانين ليست اختيارية. إنها التوراة. وقد انتهكت إسرائيل **كل واحدة منها** بشكل منهجي:

- قصفت عمدًا المدارس والمستشفيات والمخابز والملاجئ.
- استخدمت التجويع كسلاح حرب.
- منعت المساعدات، دمرت بنية المياه، وقطعت الكهرباء عن أكثر من مليوني شخص.
- دمرت البساتين، هدمت المنازل، وطهرت عرقيًا أحياء بأكملها.

هذا ليس دفاعًا. هذا تدنيس. خيانة للقانون اليهودي، والأخلاق اليهودية، والعهد اليهودي مع الله.

بيكواخ نفش وبيتسيلم إلوهيم

تعتبر اليهودية التقليدية أن الحياة البشرية مقدسة. مبدأ **بيكواخ نفش** - الالتزام بإنقاذ حياة - يتجاوز تقريبًا كل وصية أخرى. الحياة ذات قيمة لا نهائية. أخذ حياة بريئة واحدة هو تدنيس لاسم الله.

علاوة على ذلك، تعلم اليهودية أن جميع البشر خُلقوا **بيتسيلم إلوهيم** - على صورة الله (تكوين 1:27). وهذا يشمل الفلسطينيين. كل طفل في غزة يحمل البصمة الإلهية. كل امرأة مدفونة تحت الأنقاض، كل أب أُعدم بالطائرات بدون طيار، كل عائلة جُوّعت بالحصار تحمل في داخلها شرارة صورة الله.

إنكار إنسانيتهم هو إنكار الله. قتلهم باسم الله هو **تشيلول هاشيم** - تدنيس للإلهي.

داود مقابل جالوت

تحب إسرائيل أن تصور نفسها كالديمقراطية الوحيدة في منطقة معادية. في الواقع، تمتلك الجيش الأكثر تقدمًا في الشرق الأوسط، مدعومًا بشكل غير مشروط من الولايات المتحدة ومجهزًا بأسلحة نووية بموجب العقيدة المعروفة باسم **خيار شمشون**.

ومع ذلك، تقابل الحجارة التي يرميها الأطفال بالرصاص. تجيب على صواريخ حماس البدائية - التي يتم اعتراض معظمها بواسطة القبة الحديدية - بقنابل تزن 2000 رطل. تنفذ ضربات "استباقية" عبر المنطقة - اليمن، سوريا، لبنان، إيران - وتصرخ بالإرهاب عندما تُهاجم بالمقابل. لقد سلاحت الصدمة اليهودية لتبرير القتل الجماعي.

لكن العالم يتغير. الأعين تُفتح. لا يمكن إخفاء القسوة بعد الآن باللغة التقية أو الاستئناس بالمعاناة السابقة. الدم واضح جدًا. الجثث كثيرة جدًا.

تواطؤ الولايات المتحدة

الولايات المتحدة، الداعم الرئيسي لإسرائيل، طالما استخدمت حق النقض (الفيتو) ضد كل قرار تقريبًا ينتقد إسرائيل في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. لكنها ذهبت إلى أبعد من ذلك.

في 2024-2025، فرضت الولايات المتحدة عقوبات على المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، كريم خان، والعديد من قضاة المحكمة بعد أن أصدروا **أوامر اعتقال لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع يوآف غالانت** بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب في غزة.

كما استهدفت الولايات المتحدة فرانشيسكا ألبانيز، المقررة الخاصة للأمم المتحدة بشأن الأراضي الفلسطينية المحتلة، لجرأتها على قول الحقيقة. وفي الوقت نفسه، يسافر نتنياهو - موضوع مذكرة الاعتقال الدولية - بحرية ويُرحب به قادة غربيون، بما في ذلك الرئيس السابق دونالد ترامب في البيت الأبيض.

الإعلام الغربي و"الجيش الأكثر أخلاقية"

يطلقون على الجيش الإسرائيلي "الجيش الأكثر أخلاقية في العالم". عبارة تُكرر مثل الكتاب المقدس بينما يُسقط قنابل أمريكية الصنع على مخيمات اللاجئين، يذبح المدنيين الذين ينتظرون الطعام، ويستهدف الصحفيين والأطباء والأطفال.

الإعلام الغربي، الحارس المزعوم للحقيقة، انضم إلى التواطؤ. يصف عصابات المستوطنين في الضفة الغربية بـ"الاشتباكات". يدفن أسماء الأطفال الفلسطينيين المقتولين بينما يضخم كل ادعاء إسرائيلي، مهما كان لا أساس له. يتعامل مع اتهامات معاداة السامية كسلاح لإسكات المعارضة.

يُنشر الجنود الإسرائيليون مقاطع فيديو وهم يرقصون في منازل فلسطينية منهوبة، يسخرون من الموتى، ويحتفلون بالتشريد. هذا ليس مخفيًا. هذا لا يُنكر. إنه مُتبجح به. انعكاس بشع لجرائم النازيين: حيث قتل النازيون في الخفاء، يقتل الصهيونيون على مرأى من الجميع - يسخرون من العالم، ويتحدونه لإيقافهم.

الحرب ضد الضمير الإنساني

ما يحدث في غزة ليس فقط جريمة ضد الشعب الفلسطيني - إنه جريمة ضد الإنسانية.

رؤية أحد أكثر الجيوش تقدمًا في العالم وهو يُسقط قنابل بقيمة 100,000 دولار من طائرات إف-16 على عائلات تعيش في خيام بقيمة 20 دولارًا ليست حربًا - إنها هجوم على الضمير الإنساني. رؤية جثث الأطفال المحترقة مبررة باسم "الدفاع عن النفس" هي إهانة لفكرة الأخلاق ذاتها.

كان بإمكان إسرائيل قطع الإنترنت عن غزة، كما فعلت مع الكهرباء والماء والمساعدات. لكنها تبقي الإنترنت متاحًا. لماذا؟ لأنها **تريد** من العالم أن يرى. هذه حرب نفسية. إنها تهديد: **شاهدوا ماذا يمكننا أن نفعل - واعلموا أنه لا قانون، ولا محكمة، ولا مبدأ سيوقفنا.**

هذه ليست حربًا على غزة فقط. إنها حرب على الرحمة. حرب على الحقيقة. حرب على روحك.

خرق العهد له ثمن

العهد ليس رخصة للقتل. إنه يطالب بالعدالة والرحمة والتواضع. والتوراة تحذر: عندما تنتهك إسرائيل التزاماتها الأخلاقية، يسحب الله رضاه.

> **"إذا لم تطعني... سأشتتكم بين الأمم، وسأسحب سيفًا وراءكم." (اللاويين 26:33)**

لقد خرقت الصهيونية ذلك العهد. لقد جعلت من الأرض والسلطة صنمًا. لقد هجرت الأرملة واليتيم والغريب. لقد حولت الأرض الموعودة إلى مقبرة.

الحساب حتمي - قانوني، تاريخي، ولاهوتي. إله العدالة لا يُستهزأ به. العهد ليس سلاحًا. ودم كل طفل يصرخ من الأرض، مرددًا التحذير الذي أُعطي لقايين:

> **"ماذا فعلت؟ صوت دم أخيك يصرخ إليّ من الأرض." (تكوين 4:10)**

الخاتمة

الجرائم التي تُرتكب في غزة اليوم ليست فقط ضد شعب، بل ضد مبدأ - المبدأ القائل بأن لجميع الأرواح البشرية قيمة.

بينما يشاهد العالم غزة تحترق، ليست حياة الفلسطينيين فقط هي التي تُدمر - إنها ذات معنى العدالة والقانون والكرامة الإنسانية. لقد قلب الصهيونية العالم رأسًا على عقب. لقد جعلت الحرب سلامًا، والاستعمار دفاعًا عن النفس، والمجزرة أخلاقًا. لقد أفسدت المؤسسات الدولية، أسكتت قائلي الحقيقة، واختطفت دينًا قديمًا لخدمة أجندة قومية للغزو.

لكن هذه ليست النهاية. التاريخ لم ينته. ولن يكون متساهلاً مع من وقفوا مع السلطة على حساب الأخلاق.

لا إمبراطورية تدوم إلى الأبد. وسيكون هناك عدالة لمن وضعوا الربح قبل البر، والقسوة قبل الرحمة.

في عالم يصبح فيه الظلم قانونًا، **المقاومة ليست جريمة.**
إنها واجب.